عنوان المحاضرة الخامسة: بيبليوغرافيا البلاغة العربيَّة

المستوى: الأولى ماستر / لسانيات تطبيقية.

1- الدّرس البلاغيُّ عند القدامى:

إنَّ أول من تناول علم البلاغة بالبحث الجاحظ(225ه) في كتابه (البيان والتبيين) ولكنَّ تناوله لها كان بسيطا وغيرَ منظم. ثم أتى بعده كلٌّ من عبد الله بن المعتز (296ه) وألف كتابه (البديع) وقد ألفه ليبين أنَّ المحدثين لم يخترعوا البديع وإنَّما وجد عند العرب منذ القديم في العصر الجاهليّ، وفي القرآن الكريم، والعصر الإسلامي. وقدامة بن جعفر(337ه) فألف كتابه (نقد الشِّعر) وأشار إلى أنَّه قد ألّفه ليكمل النّقص في أقسام البيان، الذي لحظه في كتاب الجاحظ البيان والتَّبيين. وظهرت بعده دراسات بلاغيَّة لبعض المتكلمين وأوَّلهم (علي بن عيسى الرماني) أحد أعلام المعتزلة في عصره (386ه) الّذي ألّف كتاب (النّكت في إعجاز القرآن). أمّا عن دراسات المتكلّمين في البلاغة فنذكر دراسة أبي بكر بن الطيب الباقلاني (403ه) في كتابه (إعجاز القرآن). ومن دراسات القرن الثالث الهجري في البلاغة دراسة محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (322ه) الذي ألف كتابه (عيار الشِّعر) وفي القرن الرابع الهجري. قام البلاغيُّ أبو هلال العسكري (395ه) بتأليف كتاب (الصناعتين) وقصد بالصناعتين الشعر والنثر

ثم جاء ابن رشيق القيرواني (463ه) وألف كتابه(العمدة) في صناعة الشِّعر ونقده. ثم جاء ابن سنان الخفاجي (466ه)وألف كتابه(سر الفصاحة). ثم عبد القاهر الجرجاني(471ه) ووضع نظرتي علم المعاني وعلم البيان بشكل منظم وواف، والجدير بالذِّكر أنَّ هذين العلمين لم يطرحا بطريقة نظريَّة محددة الجوانب إلا على يديه وقد عرض الأولى في (دلائل الإعجاز) والثانية في(أسرار البلاغة) إلى أنَّ الزمخشري (467ه) وألف في البلاغة كتابه (الكشَّاف في حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل) وفي كتابه هذا نراه أوَّل بلاغيٍّ ميَّز بين علمي المعاني والبيان.

ويرى (شوقي ضيف) في كتابه (البلاغة تطور وتاريخ) أنَّه لم يعد هناك إبداع بالبلاغة بعد الجرجاني والزمخشري، وإنما كانت مرحلة جمع وتصنيف وتقعيد وفصل البلاغة عن الأدب، وتسمَّى هذه المرحلة بمرحلة الجمود في البلاغة.

ومن البلاغيين الذي ظهروا في هذه المرحلة الفخر الرازي المولود علم (544ه) الذي ألف كتاب(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) بالإضافة إلى السكاكي المولود عام(555ه) الذي ألف

كتابه(مفتاح العلوم) وفيما بعد كثر المصنفون والملخصون لكتب البلاغة التي أُلفت فبما بعد ومنهم ضياء الدين بن الأثير (558ه) صاحب كتاب(المثل السائر في أدب الكاتب) والخطيب القزويني الذي لخص كتاب السكاكي.

2- الاتجاهات الحديثة في تلقي البلاغة العربيَّة:

أ-الاتجاه التَّاريخيُّ: اهتم الدَّارسون في العصر الحديث والمعاصر بالتُّراث البلاغيّ وأسهم ذلك في ظهور العديد من الدِّراسات والأبحاث التي حاول أصحابها معاودة النَّظر في هذا التُّراث بغية كتابة تاريخه تأثرا بالمنهج التَّاريخيّ.

اقتصرت مهمة الدَّارسين في العصر الحديث على التَّعريف بالتُّراث البلاغيّ من خلال كتابة تاريخه حيث كان هم الطلاب في تلك الفترة أن يضع الباحثون كتبا تجمع مراحل تطور هذا العلم، وهو ما دفع أحمد مصطفى المراغي (1952) إلى تحقيق ذلك من خلال عمله الموسوم بـ (تاريخ علوم البلاغة والتَّعريف برجالها) الذي صدر سنة 1950.وتقوم خطة الكتاب على شرح الأطوار التي مرت بها البلاغة العربية. ومن الأعمال الرائدة في تلقي هذا التُّراث البلاغيّ من خلال الكتابة التاريخية كتاب شوقي ضيف(1910-2005) (البلاغة تطور وتاريخ) الذي يعدُّ بحق من أهم الأعمال التي فتحت الباب أمام الباحثين للنُّهوض بهذا التُّراث من خلال التَّعريف به، وكتابة تاريخه، وتعدى الأمر إلى تفسيره وتأويله.

ومن الدراسات التي يمكن إدراجها في هذا النَّوع من التلقي الدِّراسة التي قدمها بدوي طبانة (1914-2000) (**البيان العربيُّ دراسة في تطور الفكرة البلاغيَّة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)** وهدف الباحث في دراسته تتبع الحقائق البلاغيَّة في مصادرها الأصليَّة. ومن الكتابات التي نظنها قدَّمت كتابة جديدة لتاريخ البلاغة العربيَّة العمل الذي قدمه علي عشري الزايد (البلاغة العربيَّة تاريخها مصادرها ومناهجها)الذي عمل فيه على تناول التَّأليف البلاغيّ على مستويين(الأول تاريخيٌّ، والثَّاني فنيٌّ). والحق أنَّ فكرة تصنيف الكتابات البلاغيَّة وفق مناهج معينة استلهما باحثون آخرون بعد علي عشري الزايد؛ إذ نرى أحمد مطلوب قد اشتغل على فكرة المناهج في كتابه (مناهج بلاغيَّة) حيث بحث في الدِّراسات البلاغيَّة في بيئاتها المعرفية المختلفة. وتأثر بهذا النوع من قراءة التراث عبد السلام عبد الحفيظ في كتابه الموسوم بـ (مناهج البحث البلاغيّ في الدِّراسات العربيَّة) الذي صدر في القاهرة سنة 1978.حيث تناول فيه مباحث البلاغة في الدِّراسات غير البلاغيَّة

كاللغويَّة العامة والنَّحويَّة...وتجلى التأثير بكتاب علي عشري الزايد عند عماد البخيتاوي في البحث الذي قدمه في شكل أطروحة جامعية تحت عنوان (مناهج البحث البلاغيّ عند العرب دراسة في الأسس المعرفيَّة)الذي نشرته دار الكتب العلمية بيروت سنة 2013.

والحق أنَّ الدَّارسين المحدثين الذين اتسمت كتابتهم بالسَّرد التَّاريخيّ في تلقي هذا التُّراث تعتبر بحق دراسات قيمة في تقديم البلاغة للقارئ العربيّ المتخصص.

ب- الاتّجاه اللّسانيُّ:

يأخذ هذا النَّوع من القراءة من اللسانيات، ويقوم على نقد وتقويمٍ للتُّراث البلاغيّ، ويأخذ شكل النَّقد البنيويّ، وتكمن أهمية هذه القراءة أنَّها الأصح في كونها تسمح بالعودة إلى التُّراث من أجل الوقوف على ما يتضمنه من أراء متطورة. وهو ما فتح المجال أمام الباحثين العرب للنَّظر من جديد في التُّراث البلاغيّ وفق مقولات علم اللغة الحديث بغية البحث عن علميَّة البلاغة لتكون مشاركة في صناعة أدبيَّة الأدب. حيث ظهر بعد ذلك بعض المحاولات التي حاول أصحابها من خلال مؤلفاتهم الوصول إلى تقديم قراءة جديدة للبلاغة العربيَّة على غرار: حمادي صمود (التَّفكير البلاغيُّ عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس – مشروع قراءة-)(1981)

- محمد العمري (البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) 1981.
- محمد عبد المطلب (البلاغة العربية قراءة أخرى).
- لتوالى بعد ذلك مؤلفات في الدرس البلاغي نذكر منها:
- أحمد ضيف (مقدمة لدراسة بلاغة العرب)
- محمد بركات حمدي و أبو علي (بلاغتنا اليوم بين الجماليَّة والوظيفة)
- حسن عباس فضل (البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعيَّة)
- علي الجارم ومصطفى أمين (البلاغة الواضحة)
- عمر عبد الهادي عتيق (علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة)
- عبد العزيز عتيق (علم البيان)| (تاريخ البلاغة العربيَّة)
- أمين الخولي(مناهج تجديد في النَّحو و البلاغة والتفسير والأدب)